علم الكلام الجديد وتجديد الخطاب الدّيني
دراسة في المنهج (علم الدَّلالة أنموذجا)

د. نجاح لعور و د. سهير لعور،
قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة عباس لغرور خنشلة، الجزائر

الملخص
تستخدم الأبحاث الدينيّة و الدراسات القرآنيّة الحديثة مناهج متنوعة وعديدة ، ومن بين أهم هذه المناهج، منهج قديم حديث حظي باهتمام كبير في القرن الأخير ، وهو علم الدَّلالة(Semantics) . ولأن علم الكلام الجديد دعوة جديدة للتأسيس لعلم بديل يختلف في منهجه و منطلقاته مع علم الكلام التراثي القديم، سعى الكثير من فلاسفة الدّين و علماء الكلام وبعض ممن لهم اهتمام بالحقل المعرفي الدّيني إلى وضع أسس و مناهج جديدة يتأسس عليها علم الكلام الجديد من أجل رؤية و قراءة جديدة للنصوص القرآنيّة ،كمنهج علم اللّغة الحديث بكل فروعه و منهجياته، سعيا منهم إلى دراسة المشكلات المفهوميّة القرآنيّة قصد الوصول إلى نتائج مثمرة. ويطمح هذا البحث للوصول إلى نتيجة أساسية من ناحيتين وهما: إبراز مدى أهمية علم الدلالة كمنهج غاية في الدقة والصرامة العلمية، وأيضا مدى قدرته على خدمة وإثراء معاني ودلالات النّصوص القرآنيّة. وعليه تهدف هذه الدراسة إلى معالجة إشكالية رئيسة و هي: الوقوف على أهم المناهج التي تم استغلالها و توظيفها في المجال الدّيني الكلامي الجديد لغرض تجديده وفقا لمتطلبات و اهتمامات المسلم المعاصر، وستتضمن الورقة المحاور التالية:
– أولا: الفروق المفاهيميّة بين علم الكلام القديم وعلم الكلام الجديد.
– ثانيا: الحاجة إلى تجديد علم الكلام، الدواعي والأسباب.
– ثالثا: إعادة اكتشاف الفهم اللّغوي و المعنوي للنّص القرآني (منهج السيمانطيقا نموذجا).
– رابعا: الخاتمة وأهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: علم الكلام الجديد، المنهج، علم الدّلالة، النّص القرآني.

مقدمة:
يقول الحديث النبوي الشريف «يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» (أخرجه أبوداوود وغيره، وصحح إسناده جمع من الأئمة) ، معنى ذلك أن مفهوم التجديد في الدّين ليس وليد العصر الحديث أو المعاصر، أو وليد عصر معين وإنما لكل عصر من العصور مجددون لهذه الأمة الإسلامية، فئة يقوم الله عز وجل باصطفائها واختيارها , ليصححوا للناس مسار دينهم الذي زاغوا عنه، مثلما اصطفى أنبياءه ورسله للقيام بتبليغ الرسالات السماوية، ذلك أن زمن النبوة قد انتهى وانقضى مع آخر الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا لغرض أداء دور رئيس، وهو المحافظة على نقاء الشريعة الإسلامية واستمراريتها وإعادة بناء وتوجيه العقول وفق أسس العقيدة الإسلامية الصحيحة ، ومهما اختلفت أشكال ووجهة هذا البناء والتعديل والتحوير والتحيين سواء أكانت وجهته إصلاحية، أو سياسية أو دينية، أو فكرية فكلها تصب في منحى واحد وهو التجديد.
والتجديد الذي يُقصد به هنا في هذا البحث هو التجديد الفكري والديني، في أحد فروع العلوم الدينيّة وهو علم الكلام ، الذي أخذ على عاتقه ومنذ القدم مهمة الدفاع عن الدّين الإسلامي، لذلك وفي هذا السياق يحاول هذا البحث الإجابة عن

التساؤلات التالية :ما المقصود بعلم الكلام الجديد ؟ و ما الفرق بينه وبين علم الكلام القديم ؟ و فيما تتمثل أهم المناهج التي اتخذها هذا العلم كآلية من آليات التجديد المنهجي الكلامي ؟

أ: الفروق المفاهيمية بين علم الكلام القديم وعلم الكلام الجديد

إنّ مجرد قراءة الاسمين، يوحي الأمر بوجود فروق بين العلمين، فالأوّل قديم والثاني جديد، أو قد يوحي بأن الثاني امتداد للأوّل، أو هي محاولة من علم الكلام الجديد لأن يجدد في بعض المواضيع والمناهج من داخل علم الكلام القديم دون المساس بقواعده وأسسه ومبادئه أي (الموضوع، المنهج، الهدف) ،لكن قد يبدو ذلك غير صحيح على الأقل من الناحية الشكلية، وسنبين ذلك من خلال استعراض المضمون المفهومي لكل علم من العلميّن كل على حدة.

١ /مفهوم علم الكلام(القديم)

لاشك أن السبب الرئيس لوجود علم الكلام هو الصدام والصراع الذي أحدثه ذلك الفرق الكبير بين التصورات والإشكالات والاعتقادات عن (الله والوجود والكون والإنسان)، والذي تحمله كل ثقافة من الثقافات والدّيانات التي كانت موجودة في البيئة العربيّة، سواء قبل مجيء الإسلام أو بعده، وبين التصورات الموجودة في الديانة الإسلامية. ثم دخول أغلب من ينتمون لتلك الثقافات والدّيانات الأجنبية في الدّين الجديد (الإسلام)، رغم أنهم مازالوا يحملون الكثير من رواسب ديانتهم القديمة، هذا إلى جانب اختلاف الحلول والإجابات عن تلك المسائل الدينيّة التي طُرحت من قبل مختلف الديانات __رغم أن الكثير من العلماء يعتقدون بأن السبب الأساسي لوجود هذا العلم هو سبب سياسي محض وهو الخلاف حول الإمامة والخلافة بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم__

أدى ذلك إلى بروز طائفة من علماء المسلمين للدّفاع عن الدّين الإسلامي والرد على المبتدعة والمنحرفين ونُصرة العقيدة الإسلامية، والرد على خصومها ودحض شبهاتهم.

لذلك جاءت أغلب التعاريف التي وُضعت لعلم الكلام، تُجمع على أنه علم استُحدث بعد الفتنة الكبرى للدفاع عن العقيدة الإسلامية، وسنحاول أن نورد بعض التعاريف، لأن أغلّبها تقريبا يصُّب في معنى واحد وهو الانتصار للعقيدة الدينية الإسلامية.

يعرفه **الفارابي** بقوله :« ملكة يقتدر بها الإنسان على نُصرة الآراء والأفعال المحمودة التي صرح بها واضع الملة، وتزييف كل ماخالفها بالأقاويل» (الفربي، ١٩٣١، ص١٣١)، وعليه فعلم الكلام عند الفارابي علم يستطيع من خلاله عالم الكلام أن يثبت العقائد الإيمانية ويرد كل الشُّبه والانحرافات ، و البدع عن هذه العقيدة.

كما يعرفه عضد الدّين الإيجي بأنّه « علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه، والمراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل، وبالدينية المنسوبة إلى دّين محمد صلى الله عليه وسلم ، فإن الخصم ، وإن خطأناه لا نخرجه من علماء الكلام».

وهنا يكون عضد الدين أيضا متفق مع الفارابي في كون علم الكلام علم مستحدث لإقامة الحد لأولئك المبتدعة الضالين عن الطريق المستقيم بالحجة والبرهان، ونقطة انطلاقهم هو النَّص الدّيني.

ويعرفه ابن خلدون بقوله : « هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانيّة بالأدلة العقليّة والرَد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة» وتتفق هذه التعريفات أيضا على أن موضوع علم الكلام هو الذَّات الإلهية،

صفاتها وأفعالها وعلاقتها بالكون والإنسان ، وقد ذهب نفر من العلماء و الباحثين إلى أن هناك شرطان أساسيان لابد من توافرهما لكي يكون البحث مندرجا تحت علم الكلام وهما: (عون، ۱۹۷٦، ص ۳۸)

- الشرط الأول: أن يبدأ الباحث عقيدته من كتاب الله وسنة رسوله بمعنى أن قضاياه تكون إيمانيّة مسلّما بوجودها أولا من الدِّين.
- الشرط الثاني: أن يكون هدف الباحث وغايته الدفاع عن هذا الإيمان بالعقل، أي لابد له من أن يؤكد الشريعة بالعقل

وبدونهما لا يكون الموضوع المبحوث فيه بحثا كلاميا، فمُنطلق عالم الكلام النُّصوص القرآنيّة، من الشريعة لا من العقل وأحكامه، وغايته وغرضه الأوّل والأخير الدفاع عن العقيدة الإسلامية وترسيخ الشريعة في النفوس والعقول.

ويكون بذلك علم الكلام من أهم أدوات المساعدة على تعزيز وترسيخ ونشر الدعوة والعقيدة الإسلامية، ويهدف إلى إبلاغ حقائق الدِّين بلغة ومصطلحات العصر الذي يعيشه المتكلم .

لذلك أدخل الإمام الغزالي (۱۰۵۹، ۱۱۱۱) مادة المعقولات كمنهج دراسة للطلبة حتى يتمكنوا من تمثيل الدّين بأسلوب العصر، ذلك أن علم الكلام علم زماني مؤقت، فهو يشرح ويفسر حقائق الإسلام الدائمة بمصطلحات زمانية رائجة في عصر المدعو, لذلك تنتهي أهمية علم الكلام تلقائيا بنهاية العصر الذي وضع فيه (خان، ۲۰۱٦، ص٥٩) .

۲/ مفهوم علم الكلام الجديد وبداياته

يعتقد دعاة التجديد الدّينيّ أو الإصلاح الدّيني، أن تجديد علم الكلام ضرورة ملحة تتطلبها ظروف ، ومتغيرات الزمان والعصر، باعتباره من أدوات التي يُستعان بها في تبليغ حقائق الدّين بلغة ، و مفاهيم ،و مناهج العصر الذي يعيشه و ينتمي إليه المتكلم

ويُقصد بعملية تجديد الدّين تطهير الدّين الإلهي من شوائب الأفكار الدخيلة عليه على مر العصور والأزمان بسبب الإضافات البشرية عليه لأسباب وظروف ذلك العصر .

وتقديمه في صورته الأصلية النقية الناصعة لأن الغُبار الذي يتراكم على الدّين الإلهي ظل من نوع واحد على مر العصور، وهو الإضافة البشرية إلى المتن السماوي وتأتي هذه الإضافة في بداية الأمر، بسبب عوامل وقتية ولكنها بمضي الزمن تصبح شيئا مقدسا حتى تعتبر جزءا من الدّين الإلهي، ويؤمن بها الناس إيمانا بالوحي السماوي، ويصل بهم الأمر إلى اتّخاد أحبارهم ورهبانهم «أربابا من دون الله» حسب التعبير القرآني.(التوبة: ۳۱)

يمكن أن نعتبر البدايات الأولى الداعية لتجديد علم الكلام كانت بداية من القرن الثامن عشر أو القرن التاسع عشر، في سياق مايعرف آنذاك بحركات الإصلاح الديني كان أهم من يمثلها «محمد عبد الوهاب» وجمال الدين الأفغاني»، «محمد عبده» و «أحمد خان» عن طريق الدعوة لإصلاح حال البلاد والشباب وتذكيرهم بأصول دينهم والرجوع إليه، وتطهير الدّين من خرافات العادات والتقاليد الباليّة.

في القرن الثامن عشر الميلادي ظهرت الحركة الوهابية ويتزعمها محمد عبد الوهاب في نجد، وفي القرن التاسع عشر ظهرت الحركة السلفية في مصر على يد جمال الدين الأفغاني المتوفي في ۱۸۹۷ ومحمد عبده المتوفى سنة ۱۹۰٥، وفي الهند ظهرت مدرسة أحمد خان الذي ولد سنة ۱۸۱۷ وتزعمها من بعده محمد إقبال المتوفي سنة ۱۹۳۸، وفي برقة ظهرت الحركة السنوسية التي قام بها وتحمل في سبيل نشرها الجد الأكبر لملك ليبيا آنذاك . (خلف الله، ۱۹٥۳، ص۹۳)

كلّها حركات واتجاهات إسلامية معاصرة ظهرت في الشرقين الأوسط والأدنى، وفي القرنين الثامن والتاسع عشر، والتي تعتبر الأساس الفكري للحركات الإسلامية التي جاءت فيما بعد.

أو كما يسميها الفيلسوف المغربي «طه عبد الرحمن» « باليقظة الدينية» و «اليقظة العقدية» التي انتشرت في العالم الإسلامي وأحدثت تأثيرا كبيرا على العقول والنفوس إلّا أنها تفتقر إلى سند فكري ومنهجي محكم، ولابتنظير علمي منتج، ولا بتبصير فلسفي مؤسس، يمكن أن يترتب على ذلك نتائج وخيمة ، وهي تراجع اليقظة بأسرع مما استغرق ظهورها من الوقت (عبد الرحمن، ۱۹۹۷، ص۹) . ولتتجنب هذه الصحوة الإسلامية الوقوع في نتائج انتكاسية وخيمة ، من غلوّ فكري و اختلاف مذهبي يؤدي في النهاية إلى الصراع و التطرف الديني و المذهبي ، ثم تراجع اليقظة أو الصحوة الدينية الإسلامية ، وجب توفر ما أسماه "طه عبد الرحمن" بالشروط التكامليّة و التجديديَّة التي يستوجب توفرها في تيقُّظ هذه اليقظة الدينيّة والفكرية ، و يعتقد بأنه هناك من الشروط ما يدخل تحت مسمَّى التجربة ، و الآخر تحت مسمَّى التعقُّل. و يقصد الفيلسوف "طه عبد الرحمن " بشروط التجربة "الاتصاف بمكارم الأخلاق ، أو التخلّق" ، التى تُفضي إلى نبذ التفرقة و الأخذ بأسباب الألفة ، أمّا شروط التعقُّل ، فيقصد بها ، التأطير و التنظيم المؤسس و الممنهج وفق المناهج العقلية .

يعتبر شبلي النعماني (۱۸۷۸–۱۹۱٤) من أوائل الداعين إلى تجديد الكلام في كتاب له يدعو فيه إلى الدفاع عن العقيدة الإسلامية ودرء الشبهات التي تحوم حول الشريعة نشره في الهند عام ۱۹۰٤ . (الرفاعي، ۲۰۱٦، ص٤٥)

ثم تلاه محمد إقبال هذا الأخير الذي سعى إلى زحزحة علم الكلام القديم، وبناء فلسفة بديلة للدّين مستعينة بالإنتاجات المعرفية والمنهجية للآخر الغربي وبناء إطار منهجي للدراسات الدينية في الإسلام، تتحدد فيه أولويات البحث وبداياته ومنطلقاته وكيفية التعاطي مع العلوم الإنسانية الحديثة . (الرفاعي، ۲۰۱٦، ص٤٦-٤٧)

ثم حاول بعده وحيد الدّين خان محاكاة ما بدأه محمد إقبال عندما ألف كتابه «الإسلام يتحدى» ، حيث شدد على ضرورة التحرر من علم الكلام القديم لأنه لايتناسب ومقتضيات العصر وتطورات العلم، فجاءت محاولته عبارة عن توفيق بين العلم والدّين . (الرفاعي، ۲۰۱٦، ص٤٨).

ثم واصل المسيرة بعده وبعد محمد إقبال «فضل الرحمن» الخبير بالتراث والمتمكن أكاديميا وعلميا، واصل مسيرة إقبال في تحديث وتجديد التفكير الدّيني، واهتم بتطوير رؤى اجتهادية جريئة ومرجعيته في ذلك القرآن الكريم (الرفاعي، ۲۰۱٦، ص٤٩)

إضافة إلى محاولات كثيرة في العالم العربي من قبل أمين الخولي (۱۹۹٥–۱۹٦٦) ، ومحمد عبد الله درّاز، وفهمي جدعان، أما في إيران فكان لبداية ظهور أفق جديد في التفكير الكلامي في آثار محمد حسين الطباطبائي ، وشروح تلميذَه مرتضى المطهري، حيث كتب هذا الأخير تصورات أوّلية لتحديث علم الكلام وترسيم حدود مفهوم علم الكلام الجديد، كما لا يمكن إنكار مجهودات واجتهادات محمد باقر الصدر في هذا الميدان المعرفي الكلامي، حين أصدر كتابا له بعنوان «فلسفتنا» في محاولة منه لتدوين علم كلام فلسفي بيّن فيه إثبات وجود الله ونقد آراء الفلاسفة التجريبيين وطرق الإفادة من المنطق الأرسطي في المحاجة والبرهان . (الرفاعي، ۲۰۱٦، ص٥٢)

إذن نستنتج من كل ماسبق تقديمه من نبذة مختصرة عن بدايات ظهور علم الكلام الجديد، أن مفهوم علم الكلام الجديد هو محاولة من قبل العلماء لتجديد الدراسات الدينية وتجديد الخطاب الدّيني من خلال إعادة بعث علم كلام جديد لا يختلف مع علم الكلام القديم من حيث الموضوع ، وهو دحض ودرء الشبهات الواردة في أصول وفروع الدّين، ولكن وفقا لمستجدات العصر ووفقا لما أفرزه العلم من تقدم كبير على المستوى المعرفي والمنهجي، أي استخدام آليات ومنهجيات جديدة مستحدثة لقراءات دّينيّة جديدة .

ويعتقد عبد الجبار الرفاعي «بأنه ولحد هذه اللحظة مازال هناك نقاش بين المهتمين حول تحديد مفهوم تجديد علم الكلام، فقد ذهب البعض إلى أن تجديد علم الكلام لا يعني سوى دمج المسائل الجديدة واستيعابها في إطار المنظومة الموروثة لعلم الكلام، فيما ذهب غيرهم إلى أن مفهوم تجديد علم الكلام لا يقتصر على ضم مسائل جديدة فحسب، وإنما يتسع التجديد في المسائل، والهدف، والمنهج، والموضوع واللّغة والمباني والهندسة المعرفية» . (الرفاعي، ٢٠١٦، ص٤٢–٤٣)

المفهوم من كل هذا أن الدعاة لعلم كلام جديد هي دعوة ضرورية وملحة للتأسيس لعلم إما يحتوي المواضيع الكلامية القديمة مع إعادة صياغتها وتحويرها بحيث تتناسب مع العصر، ووفقا لمنهجيات المعاصرة، وإما إعادة تجديد المنظومة الكلامية من الأساس، من حيث (الموضوع، والمنهج، والهدف، والغاية) مع الاحتفاظ بحق التحليل والنقد وطرح أسئلة تنبثق من تحديات وهموم المسلم المعاصر، كما كان للقدامى الحق في رفع أسئلة وتحديات والهموم المتداولة في ذلك العصر.

ورغم وجود بعض الاختلافات بين علم الكلام التقليدي وعلم الكلام الجديد في اللّغة التي يرى فيها البعض (كالدكتور عبد الجبار الرفاعي) أنها دخلت مرحلة الشيخوخة ومليئة بالألغاز والغموض ويجب استبدالها بلغة تستقي من مكاسب العلوم الحديثة ، وفي المنهج (المنهج الأرسطي) الذي إنهار بعد ظهور مناهج جديدة سيميائية وتفكيكية وبنيوية وهيرمونيطيقية...إلخ.

إلّا أن ذلك لا يمنع من وجود نقاط تلاقي بينهما ، وهي التداخل في بعض المواضيع والمسائل الدينية، أهمها: الدفاع عن العقيدة الإسلامية و دحض وتفنيد كل الشبهات التي تمس الشريعة الإسلامية . دون أن ننسى توضيح الفرق بين علم الكلام وفلسفة الدّين ، فرغم أن موضوع كل منهما واحد وهو الدّين إلّا أن علم الكلام يهتم بالدفاع عن العقيدة الإسلامية ضد العقائد الأخرى المضادة.

بينما فلسفة الدّين هي التحليل العقلي لموضوعات الدّين دون إنحياز لدّين أو آخر، أو إدعاء الحقيقة المطلقة لدّين دون آخر، كما يختلفان من حيث الغاية فعلم الكلام غايته التصديق بالأحكام الشرعيّة، بينما غاية فلسفة الدّين ليست دفاعية وإنما غايتها اختبار الدّين اختبارا عقليا، وبموضوعية وحيادية تامة، ولا يُشترط في فيلسوف الدّين أن يكون متدينا أو ملتزما بعيدة معينة.

وبمعنى أوضح وأدق، عالم الكلام أو عالم اللاهوت يبدأ من نقطة بدءٍ يقينيّة تقوم بالتسليم المطلق بصحة العقيدة فهو يسير على مبدأ «آمن ثم تعقل»، ويتخذ من فهمه للنّص الدّيني معيارا للتمييز بين الحق والباطل ،أي يعتمد على المنهج العقلي البرهاني . (علي، ٢٠١٩، ص٦٥)

بينما فلسفة الدّين ، فهي فرع من الفلسفات المضافة شأنها شأن الفلسفات المضافة أخرى كفلسفة العلم، وفلسفة الجمال، فلسفة السياسة، لكنها تهتم بالدراسات الدّينية والظواهر الدّينيّة مع تحليلها ووضعها على محك النقد والتمحيص العقلي و المنهجي .

ب– الحاجة إلى علم كلام جديد، الأسباب والدواعي:

يرى عبد الجبار الرفاعي بأنه من بين أهم دواعي و أسباب وجود علم كلام جديد على أنقاض الكلام القديم هو قصور هذا الأخير وعجزه عن الوفاء بالمتطلبات العقيدية لمسلم اليوم ، ذلك أن علم الكلام التقليدي كغيره من العلوم الإسلامية الأخرى أوجدته مجموعة من المكونات والعناصر انتهت بانتهاء عصره، أي أنه كان مجرد مرآة لحياة الاجتماع الإسلامي عصر آنذاك ارتسمت فيها الأسئلة والتحديات والهموم المتداولة في ذلك الاجتماع، وبالتالي لم تعد صالحة لمتطلبات الاجتماع الإنساني الإسلامي المعاصر.(الرفاعي، ٢٠١٦، ص٢٢).

فالفكر الكلامي القديم ، موضوعا و منهجا ، أفرزته مشكلات و مسائل دينية اقتضتها ظروف ذلك العصر، و انتهت بانتهائه ومقتضيات العصر الضرورية و المستجدة تقتضي وجوب إعداد مدرسة كلامية جديدة في ضوء ما استجد من مقتضيات و مسائل فكرية ودّينية جديدة .

والأسباب التي وضعها عبد الجبار الرفاعي كثيرة ومتشعبة، وسنأتي على ذكر بعضها فقط لعدم اتساع نطاق البحث، وأهمها:

١- **هيمنة المنطق الأرسطي**: استند علماء الكلام التقليدي على المنطق الأرسطي وأشكاله كقوالب أساسية في الاستدلال على المقولات والمسائل والآراء الكلامية، فأدى بهم ذلك إلى الوقوع في الأخطاء، إضافة إلى أن هذا المنطق قد تجاوزه الزمن فيما بعد خاصة بعد ظهور المنطق المادي الذي يهتم بعلاقة الفكر مع الواقع عكس الأرسطي الذي يهتم بصحة الاستنتاجات العقلية الصورية فقط ، ثم ظهور المنطق الجدلي و المنطق الرمزي لسد ثغرات وعيوب المنطق الصوري .

٢- **النزعة التجريدية أو الفصام بين النظر والعمل** : تشبع المقولات الكلامية بالمنهج الأرسطي أدى إلى إغراق الفكر الكلامي في النزعة التجريدية الذهنية وبالتالي ابتعاده عن الواقع وتداعياته ومشكلاته المعاصرة.(الرفاعي، ٢٠١٦، ص٢٢)

٣- **تفريغ علم الكلام من مضمونه الاجتماعي**: المبالغة في استخدام الأدوات المنطقية الأرسطية أدى إلى تعميق البعد النظري في العقيدة، وتفريغ التوحيد الذي هو أساس العقيدة الإسلامية من مضمونه العملي، والتعامل مع المعتقدات كمفاهيم ذهنية مجردة لاصلة لها بالواقع.

فلابد من فهم عملاني يتناسب مع تطورات الحياة و تغير البُنى الاجتماعية و الثقافية جنبا إلى جنب مع التنظيرات الدّينية ، بمعنى الاستعانة بالواقع في مقام فهم النَّص ووضع النظريات الدّينيّة ، لأنَّ الشريعة الإسلامية _حسب محمد عمارة _لم تعطنا دستورا مفصلا لكل زمان ومكان وإنما أوكل للأمة الإسلامية وضع الضوابط التفصيلية في قانوننا الإداري حسب حاجاتنا و أحوالنا ضمن الشريعة و قواعدها . (المبارك، ٢٠٠١٧، ص١٤٨)

٤- **نسيان الإنسان في الكلام القديم**: استغرق علم الكلام القديم في البحث عن الله وصفاته وكل ما يتصل به وتناسى مكانة وقيمة الإنسان وحقوقه وحرياته ..إلخ

كل هذه النقائص والعيوب وما يعانيه المجتمع الإسلامي من تخلف وتقهقر، وضعف المنهجيات الفكرية والدينية القديمة، أدى إلى محاولة اقتراح وتطبيق منهجيات جديدة بما يتناسب مع المنهجيات المعاصرة ومسايرة متطلبات الزمان والمكان، والعصر، لأجل اكتشاف مواطن الخلل التي أدت إلى أزمات متتالية في حاضر وماضي الأمة الإسلامية، بل إن الحاجة لعلم كلام جديد في الوقت الراهن أصبحت ملحة وبشدة خاصة أمام مايوجه للدّين من اتهامات رهيبة كالتخلف والإرهاب وانتشار الإلحاد والمروق و البعد عن الدّين ، و الدعوة إلى إزالته من الوجود.

هذا إضافة إلى أن علم الكلام وعلم الفقه التقليديين لا يملكان الأداء اللازم في الواقع العملي، بحيث أصبح من غير المقدور طرح كل القضايا والبحوث في هذين الإطارين.(محمدي، ٢٠١٠، ص٩)

أدى ذلك إلى وضع استراتيجية منهجية ينطلق منها الباحث في الحقل الدّيني تعينه على وضع أفكاره المجددة وفق مبادئ وأسس يلتزم بها، من بينها: (محمدي، ٢٠١٠، ص١١-١٢)

- الرجوع إلى الدراسات والكتب التراثيّة أو ماكُتب في مجال علم الكلام والفقه وأصوله، ومعرفة كيفية تطورها، وإجراء مقارنة بينها قصد استخراج سلبياتها وإيجابياتها.
- إخضاع المقول المقدس(الدّين) للدراسة النقدية الممحصة، مثله مثل أي ظاهرة فكرية أخرى كالحب والإرادة والشعور...إلخ مع توظيفه في مجالات دنيوية أخرى كالفنّ والسياسة، أي إضفاء صبغة أرضية على الدراسات الدّينيّة.

– التزام الحياد المطلق في الدراسات الدّينيّة ، بمعنى الانطلاق من نقطة رئيسة و هي ، لا يوجد دّين يمتلك الحقيقة المطلقة ودّين آخر باطل، حتى يستطيع الباحث اكتشاف مواطن التشابه والتداخل بين الأديان المختلفة أو مايُعرف بمقارنة الأدّيان.
– التحلي بروح التفاهم والحوار وتقبل النقد كلّها عوامل تساعد في عملية إثراء ونضج الأفكار والبحث العلمي في المجال والحقل الديني، والابتعاد عن الصراعات الأيديولوجية، بمعنى أن يضع الباحث حاجزا بين شخصيته العلمية الأكاديمية واعتقاداته الإيمانيّة الراسخة، والالتزام التام بالموضوعية العلميّة والابتعاد عن الذاتية والأحكام المسبقة.

ج– إعادة اكتشاف الفهم اللّغوي و المعنوي للنّص القرآني (السيمانطيقا نموذجا) :

إنّ النّصوص القرآنيّة توليدية تحمل من المعاني و الدَّلالات الشيء الكثير ، و لأنها نّصوص إلهية مقدسة ، ولأنّ استخدام الله للّغة لا يمكن أن يكون كاستخدام البشر لها ، جاءت التفسيرات القرآنيّة القديمة و الحديثة غنية بالدّلالات المختلفة لما لها من قدرة على توليد المعاني ، لأن المعنى المطلق الكامل الثابت لا يمكن للعقل الإنساني بلوغه ، لذلك كان ومازال القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان ، أي أن النّص القرآني قادر على إنتاج معنى من المعاني المختلفة في كل عصر و كل وقت ، فاللّغة تتطور ، وكذلك دلالة المعاني اللغوية بدورها تتطور و تتبدل ، فقد تزول مفردات و تأتي مكانها أخرى ، لحاجة الإنسان لمفردات و ألفاظ جديدة لمعاني ودلالات مستجدة .

و كما هو معلوم أنّ الدافع الأوّل الذي جعل من العلماء العرب القدامى سواء أكانوا فقهاء، علماء اللّغة، علماء أصول الفقه، التفسير، المنطق...إلخ الاشتغال على الجانب الدّلالي (نصا، لفظا، جملة...) هو محاولة فهم وتفسير النّص القرآني العظيم، العميق في معانيه والدقيق في ألفاظه ومصطلحاته، على أساس أن علم الدَّلالة أو الدَّلالة (السيمانطيقا) من أهم وأرقى الدراسات اللّغوية العربيّة، وذلك لغرض استنباط الأحكام من النّصوص القرآنيّة ولا يتم ذلك إلّا بالتفقه في الجانب اللّغوي للّغة العربيّة و التفقه في الشريعة.

فقد التزم علماء القرآن عبر قرون بأصول ثابتة في تفسير القرآن (المأثور أو الرأي) وهي «يُطلب تفسير القرآن أول ما يُطلب من القرآن نفسه» ، فإن لم تظفر بتفسير القرآن من القرآن ، فمن السنة النبوية الصالحة للحجيّة (أعني الثابتة بطريق صحيح أو حسن) ، فإن أعيانا البيان من السنة، تطلبناه في أقوال الصحابة، فإن ظفرنا من قولهم بماله حكم المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم «بأن كان قول أحدهم فيما لامجال للرأي فيه، (ولم يكن قائله معروفا بالأخذ عن بني إسرائيل) وجب أن نأخذ بهذا القول أخذنا بالحديث المرفوع بلا أدنى فرق» . (أبو عاصي، ۲۰۰۱۵، ص۳۰)

ومع بروز الثورة المنهجية، وتطور الفكر اللّغوي العربي والعالمي، لاسيما تلك التي تستأنس بالدرس اللّساني، وماحققه من نتائج في تحليل اللّغة ودراستها، أدى ذلك إلى محاولات جادّة من قبل المشتغلين في الحقل المعرفي الدّيني ومن بينهم علماء الكلام إلى توظيف هذه المناهج لخدمة النّص القرآني، وتجاوز المفهوم الجامد والأحادي للنّص القرآني، فكان من بين هذه المناهج التي أُريد لها أن تكون خادمة الدّين القيّم ونصوصه ، منهج السيمانطيقا أو علم الدَّلالة الذي لم يصبح علما قائما بذاته إلا في الدراسات الحديثة والمعاصرة والذي يتأسس في قراءته للنّص الدّيني، على نظرية دَّلالية هامة عُرفت وشاعت في أصول الفقه بنظرية الدَّلالة التصديقية في قُبال نظرية الدَّلالة الصورية.

والمعنى في ضوء الدَّلالة التصديقية يظل منوطا بقصد المتكلم، فيما يسعى المتلقي إلى تَصَيُد ذلك القصد، وحين تتجرد العبارة عن قصد المتكلم، تكون جوفاء دون مضمون ولا تقبل الصدق أو الكذب . (قراملكي، ۲۰۰٤، ص۲٤۷)

ويتمأسس الاتجاه السيمانطيقي على قاعدة رئيسة وهي: تأثر المتلقي والالتزام بالحياد في تلقي الخطاب، ومحاولة تحديد قصد المتكلم بعيدا عن تأثيرات عقلية المتلقي. (قراملكي، ٢٠٠٤، ٢٤٩)

وقبل البدء في شرح تفاصيل هذا المنهج ومدى مشروعيته في تفسير النّص المقدس لابد أن نتعرف على مفهوم الدَّلالة في السياقين العربي والغربي بإيجاز:

١– مفهوم الدَّلالة في القاموس العربي:

جاء مفهوم الدَّلالة في قاموس ابن منظور ما نصه: «دلَّ فلان إذ هدى، ودلَّ إذا افتخر، دلَّ يدلُّ إذا هدى ودلَّ يدِلُّ إذا منَّ بعطائه، دَلَّه على الطريق يدُلَّه دلالة ودِلالة ودُلولةً» (ابن منظور، ص٢٤٨–٢٤٩)

أي الدَّلالة كلمة أصلها الهدي والمنْ والإرشاد للطريق الصحيح، وطلب الدليل.

وعرفها الشريف الجرجاني اصطلاحا بقوله: «هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر, والشيء الأول هو الدّال، والثاني هو المدلول».(الجرجاني، ١٨٤٥، ص٢١٥)

بمعنى أن الدَّلالة أو العلامة اللّغوية تنقسم إلى قسمين دال ومدلول، فالدال هو الصورة السمعية التي تعني شيئا ما وتدل عليه، أما المدلول فهو التصور الذهني للشيء المعني.

و الجملة العربية ذات نوعين من الدَّلالة : (السامرائي، ٢٠٠٠، ص١٣)

الأولى : أن تكون ذات دَّلالة قطعية تدل على معنى واحد لا تحتمل غيره مثل قوله تعالى : "الله ربَّكم و ربَّ آبائكم الأوَّلين " (الصافات: ١٢٦) ، أو أن نقول لا إله إلّا الله ، فهي لا تحتمل إلّا معنى واحد لا ثاني له ، و هو وجود إله واحد فقط لا شريك له و لا تحتمل تفسير آخر .

و الثانية : تحتمل أكثر من معنى لأسباب و منها ، الاشتراك اللفظي ، والاشترك في الأدوات ، و الاشتراك في دلالة الصيغة ..إلخ فالاشتراك اللّفظي يقصد به اشتراك لفظي في معنى المفردة ، فقد يكون للكلمة أكثر من معنى و ليس في العبارة ما ينص على أحدها ، فتكون دلالة الجملة احتمالية مثل قوله تعالى : "لما خلقت بيديّ" (ص :٧٥) ، قسم فسرها على أنها تحمل معنى القدرة وأن التثنية للتأكيد ، و قسم فسر اليد على أنها ثابتة لله على المعنى اللائق به سبحانه وهي صفة من صفاته و ليست بمعنى القدرة أو النعمة .

وبالنسبة للاشترك في دَّلالة الصيغة ، فقد ترد صيغة في عبارة تحتمل أكثر من معنى فتكون دّلالة الجملة غير محددة بل تحتمل أكثر من معنى ، من مثل قوله تعالى : "إنني براء مما تعبدون "(الزخرف: ٢٦) ، فكلمة "براء " تحتمل المصدر على المبالغة فيكون من من الأخبار بالمصدر عن الذات كقوله تعالى : "إنّه عمل غير صالح "(هود: ٤٦).

٢– مفهوم علم الدّلالة في السياق الغربي:

علم الدّلالة (Semantics) هو أحدث فروع اللسانيات الحديثة، ويُعنى بدراسة معاني الألفاظ والجمل دراسة وصفية موضوعيّة، وقد ظهر الاهتمام بالدراسات الدلالية في أوروبا الغربية بادئ ذي بدء في المحاضرات التي كان يلقيها ريسيغ (C.Reisig) في هال (halle) حوالي ١٨٢٥م ، وكان ذلك في حديثه عن الفيلولوجيا اللاتينية. أما أوّل من استعمل مصطلح علم الدلالة (Sémantique) ، فهو اللساني الفرنسي بريال(Michel Bréal) ،وذلك في مقاله الصادر عام ١٨٨٣، ثم مالبث أن فصّل القول في مسائل المعنى في كتابه الموسوم بـ «محاولة في علم الدلالة Essai de Sémantique» ، وذلك سنة ١٨٩٧ عرفها بقوله «إنه يبحث في القوانين التي تتحكم في تغيرات المعنى، ونشأة التعبيرات الاصطلاحية وموتها» .

لم يُحرز هذا العلم تطورا ملحوظا إلاّ في الستينيات، بعد رواج القواعد التوليدية التحويلية، وعلم النفس اللّغوي، وفرضية سابير وورف (Sapir-Whorf Hypothesis)، ونظرية الاتصال، ونظرية تحليل المكونات(Componential Analysis) (مومن،٢٣٩،٢٠١٥)

وعليه فالمستوى الدّلالي هو أحد الدراسات اللسانيّة، الذي لايقف على دراسة اللّغة من الناحية المعجمية، والصوتية والنحوية فقط بل يعُنى بدراسة المعنى اللّغوي، ذلك أن المعنى هو الأداة الرئيسة في عملية التواصل وتبليغ اللّغة وتوظيف الكلام، وكلها مرتبطة بالدلالة لايمكن أن تخرج عن إطارها. وحتى يُحقق هذا العلم ما يصبو إليه كل علم من تحقيق اليقين المطلق أو مقاربة الحقيقة المطلقة، فلابد من المرور بأربع مراحل حسب ليتش (leech) وهي: (مومن، ٢٠١٥، ٢٤٠-٢٤١)

١- صياغة نظريات واضحة ودقيقة.

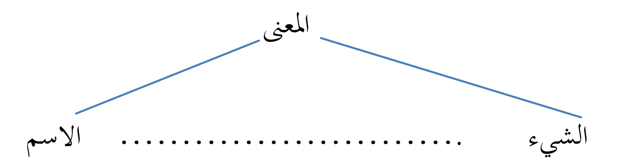
٢- تحري الموضوعية في البحث والتحقيق.

٣- البساطة في تفسير الظواهر.

٤- شمولية الوصف.

إضافة إلى مناهج يجب أن ينطلق منها المهتم بهذا العلم وهي ثلاثة مناهج: (مومن، ٢٠١٥، ٢٤١-٢٤٣)

- ١- **المنهج التحليلي**: أو مايُعرف بالمثلث القاعدي وقد جاء به كل من «أوغدن» و «ريتشر دز» في كتابهما «معنى المعنى» وقسماه إلى ثلاثة مكونات: «الرمز، الفكر ،المرجع» أو «الاسم، المعنى، الشيء» ويمكن توضيحه بالشكل التالي:



الخط المتقطع يوحي بعدم وجود أية علاقة بين الاسم والشيء، ولايربط بينهما إلّا المعنى

- ٢- **المنهج العملي أو السياقي** : أي دراسة المعنى في إطار الموقف والاستعمال والسياق، حتى يتم إخضاع المعنى للملاحظة العلمية وقد طورها كل من بريدجمن Bridgman في و.م.أ ، وفيتغنشتاين واللساني البريطاني فيرث j.F.Firth ، وللتوضيح أكثر يقول بريدجمن في كتابه (منطق الفيزياء الحديثة) «أن المعنى الحقيقي للكلمة يكمن في الوقوف على مايفعله الإنسان بها، وليس فيما يقوله عنها»
- ٣- **المنهج العقلاني**: يمثله في اللسانيات الأمريكي نعوم تشومسكي حيث يعتقد بأن الوظيفة الأساسية للغة تكمن في نقل الأفكار وتسهيل عملية التواصل، واعتمد على الاستبطان منهجا، أي إمكانية استنباط المعطيات اللّغوية مباشرة عن طريق الحدس.

يستخدم الباحثون في علم الكلام الجديد مناهج عديدة، على عكس علم الكلام التقليدي، الذي كان يستند على الأغلب إلى منهج واحد مطلق هو المنطق الاستنتاجي الذي أثبتت المناهج العلمية المتطورة القائمة على الملاحظة الحسية والتجربة فشله وضعفه فيما بعد ، خاصة بعد الثورة العلمية والمنهجية التي ظهرت فيما بعد وفرضت قوانينها على جميع العلوم.

والأبحاث الدّينيّة خاصة تتميز بتنوع المناهج، سواء على مستوى تعدد المسائل، فهنا يستلزم لمعالجة هذه المسائل أنواع مختلفة من المناهج، أو على مستوى المسألة الواحدة. حيث تتطلب هذه الأخيرة عدة مناهج أيضا. مثلا: مسألة الوحي والنبوة قد

بحثت من خلال اتجاهات متعددة، كلاميّة وفلسفية وعرفانيّة وفي اتجاهات علم التفسير وعلم الحديث، وتوضع لها مفاهيم وتصورات مختلفة ومتعددة. مما يؤدي إلى احتلاف القراءات والرؤى .(قراملكي، ۲۰۱۵، ص۲۳۷)

يجري اليوم دراسة التجربة والموضوعات الدّينيّة في حقول معرفية متعددة (بيتَخصصية، مثل: علم نفس الدّين، وفلسفة الدّين واللاهوت المعاصر، وتاريخ الديانات) (قراملكي، ۲۰۱۵، ص۳۷۳)

مما يطرح تساؤلات عديدة حول أيُ المناهج هي مناسبة للدراسات الدّينيّة؟

يرى أحد قراملكي أن الأبحاث الدّينيّة تمتلك مناهج متنوعة للغاية، وذلك لسعة دائرة الموضوع ونطاق الإشكاليات وتعقيد المسائل، حيث يلاحظ بأن المفسرين يستخدمون منهج التفسير بالمأثور أو التفسير اللّغوي الأدبي، أو تحليل بنية النّص، بينما يستعين إيزو تسو في تحليل المناهج الدّينيّة في القرآن لعلم السيمانطيقا ومناهجه .

ويعتقد الكثير من الباحثين بأن منهج علم الدَّلالة أو السيمانطيقا لم يأخذ حظه بما يكفي من الاهتمام في الدّراسات الدّينيّة العربيّة المعاصرة بما فيها علم الكلام لأنّ «فهم هذا المنهج كان مبتسرا ومتسرعا، أدى إلى ندرة الدّراسات الدّلالية الجادّة والمتعمقة, وربما يمكن القول إنّ الفهم الناقص جعلنا نعجز عن تطوير علم الدَّلالة وممارسته والإفادة منه على نحو مثمر في استكشاف منجزات ثقافتنا وتحليلها وبنائها، والسبب في ذلك هو أن أغلب من قاموا بنقل هذا العلم، من الباحثين والمترجمين ركزوا على أدبياته النظرية البحتة التي يصعب فهمها واستيعابها دون تطبيق، أو تطبيقها بشكل سطحي زاد من صعوبتها» . (إيزوتسو، ۲۰۰۷، ص۱۱–۱۲)

لذلك يصعب إيجاد دراسة علميّة رصينة قام بها باحث في علم دّلالة القرآن —حسب علمي وقراءتي المتواضعة– إلا ما يوجد في الدراسة القيّمة التي كتب عنها الياباني المتضلع في الدّراسات الإسلامية «توشيهيكو إيزو تسو» والتي أثنى عليها فضل الرحمن كثيرا على اعتبار أنها مقاربة جديدة لفهم الإسلام خاصة من قبل غير المسلمين وهي مقاربة العلم –لغوية لفهم القرآن أو (الرؤية القرآنيّة للعالم) لباحث آسيوي جاد .(إيزوتسو، ۲۰۰۷، ص ١٤)

وتعد إسهاما جديدا من أجل فهم أفضل لرسالة القرآن لعصره ولعصرنا، وإمكانية توظيف العلوم الحديثة الغربية وتكييفها بما يتلاءم مع الخصوصية الإسلامية ودون الإخلال بروح الدّين والنّص القرآني العظيم. باعتبار أن علم الدّلالة من العلوم والمناهج التي لاقت اهتماما كبيرا عند العلماء المسلمين في العصور الأولى للإسلام (صدر الإسلام وما بعده) وهو علم عربي إسلامي أصيل ، ولكنه عرف تطورا واهتماما وازدهارا أكثر في المجال التداولي الغربي.

تعد مقاربة إيزوتسو في علم دّلالة القرآن تجربة معاصرة رائدة وجريئة، ويمكن أن تعتبر منهجا أساسيا يستطيع من خلالها الباحث الكلامي أن يستعين بعا وعليها في الدراسات الدّلالية الكلاميّة.

إن الصراعات المذهبية الكلامية سببها بالدرجة الأولى اختلافهم في معاني ودلالات الألفاظ وتأويلاتها المختلفة، فساد الخلاف والتفسيق والتكفير وغياب المبحث الدلالي أو إهماله في المجال الكلامي أدى ذلك إلى إشكالات كلامية كثيرة، ذلك أن:

«علم الكلام لايمكن أن يكون فلسفة أو دينا. وإذا كان المتكلم يأخذ مشروعية قوله من الوحي فإنه لامعنى للوحي إلا بتوسط قول معين، فدّلالة القول الصادر عن الله رهينة بقول ثاني أي بالقول المقول عن القول الصادر عن الله» (حمو، ۲۰۱۱، ص۷۲)

فحد الألفاظ هو أساس قيام الإشكالات، واختلاف المذاهب في الفلسفات والكلام، ودون هذا الحد لايمكن أن نتعرف على الخيط الذي يبني به المتكلم مقالاته ويخرج أطروحاته (حمو، ۲۰۱۱، ص۹۰)، ومعرفة المقصود من النّصوص العَقدية التي هي المرجعية التأسيسية الأولى أمر مختلف حوله دائما، لأن الكشف عن الأسرار الدّلالية والبلاغية للقرآن الكريم لايمكن أن تنتهي ، فهو كلام الله لا كلام البشر أو العلماء أو الفقهاء، فهو بحر من الدّلالات المختلفة التي مازالت محور الدراسة

والبحث لإبراز علومه المتجددة «وفعل البناء الكلامي أو الفلسفي هو أساسا فعل الدَّلالة، بمعنى أن النشاط النظري هو في جوهره ابتكار للدَّلالة أو تعديل لها أو إعادة بنائها أو تشويهها».(حمو، ٢٠١١، ص٩٢).

والتجديد المنهجي الدَّلالي الكلامي ، هو إعادة اكتشاف المعاني الدَّلالية للنّصوص القرآنيّة ، وفقا لمتطلبات و حاجات العصر و حل مشكلاته ، ولا سبيل إلى ذلك إلاّ بجعل القرآن و السنة ، مرجعا حقيقيا لإصلاح حال البلاد والعباد ، وهذا هو المقصود من القول ، "القرآن دستور الأمة الإسلامية صالح لكل زمان ومكان " ، دون التلاعب أو المساس بالثوابت الدّينية أو الاستعمالات العقلية المطلقة .

خاتمة:

من خلال عرض مضامين المحاور الثلاثة السابقة، يمكن أن نستخلص النتائج التالية:

- مفهوم علم الكلام الجديد يعتريه الكثير من الضبابية والغموض وذلك لغموض معنى التجديد في حد ذاته، ولتضارب الآراء حول تفسير معناه، فهناك من يعتقد بأن الكلام الجديد لا يشارك الكلام التقليدي إلا في اللفظ والتسمية ومختلف تماما عن علم الكلام التقليدي، وهناك من يرى بأن علم الكلام التقليدي هو عينه علم الكلام الجديد من حيث أضلاعه وأبعاده، ويختلفان فقط في استحداث مسائل جديدة لم تكن موجودة سابقا في علم الكلام التقليدي.
- القول بأن علم الكلام التقليدي أحادي المنهج، كلام يحتاج إلى إعادة النظر فيه، لأن علم الكلام سواء في الحاضر أو الماضي امتاز بالتعددية المنهجية «هناك تحول منهجي فقط، أي إضافة منهجيات أخرى معاصرة، كالمنهج الظاهراتي، والتحليل المفهومي، السيميوطيقا، الهرمينيوطيقا، المناهج التجريبية، معطيات الإحصاء...إلخ»
- لايمكن تجديد الفكر الديني من دون تجديد علم الكلام، وذلك بإعادة النظر في البنية التحتية العميقة للنصوص، وإنتاج قراءة تواكب العصر.
- ظهور شبهات جديدة ومسائل مستجدة في المواضيع الدينية استلزم أو تطلب منهجيات جديدة .
-هناك شح كبير في الدراسات الدّلالية الكلامية سواء من داخل هذا العلم أو من خارجه، لذلك وجب الاهتمام بهذا الجانب المنهجي وإعطائه حقه من البحث والدراسة، بمعنى إثراء الدراسات الدَّلالية الكلامية.

قائمة المصادر والمراجع

أ- القرآن الكريم

ب- الكتب

١. الفارابي: إحصاء العلوم ،تحقيق عثمان أمين ، مطبعة الخانجي ، مصر ، القاهرة ، ١٩٣١.
٢. الشريف الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٨٤٥.
٣. الثقافة الإسلامية و الحياة المعاصرة : جمع وتقديم : محمد خلف الله ، ملتزمة للطبع والنشر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٣.
٤. أحد فرامرز قراملكي: مناهج البحث في الدراسات الدّينيّة ، تعريب : سرمد الطائي ، معهد المعارف الحكمية، ط١، بيروت ، ٢٠٠٤.
٥. أحمد مومن : اللسانيات ، النشأة و التطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط ٥ ، قسنطينة ، الجزائر ، ٢٠١٥.

٦. وحيد الدين خان : تجديد علوم الدّين ، تر: ظفر الإسلام خان ، عالم الأفكار ، حي باحا الليدو ، ط١ ،المحمدية ، الجزائر ، ٢٠١٦.
٧. طه عبد الرحمن : العمل الدّيني وتجديد العقل ، المركز الثقافي العربي ، ط٢ ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٩٧.
٨. مجيد محمدي : اتجاهات الفكر الديني المعاصر في إيران ، تر: ص، حسين ، مراجعة : صادق العيادي ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٠.
٩. محمد آيت حمو : فضاءات الفكر في الغرب الإسلامي ، دراسات ومراجعات نقدية للكلام ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١١.
١٠. محمد سالم أبو عاصي : علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات ، دار البصائر ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠٥.
١١. مقالات في فهم الدّين ، الشيخ حميد المبارك : الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٧.
١٢. عبد الجبار الرفاعي : علم الكلام الجديد، مدخل لدراسة اللاهوت الجديد و جدل العلم والدّين ، مكتبة الفكر الجديد ، دار التنوير للطباعة و النشر ، ط١ ،بيروت، ٢٠١٦
١٣. عضد الدّين الإيجي : المواقف في علم الكلام ، عالم الكتب ، دار سعد الدين ، بيروت ، ١٩٩٩.
١٤. فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية و المعنى ، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط١، ٢٠٠٠.
١٥. فيصل بدير عون : علم الكلام ومدارسه ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط٢ ، القاهرة ،١٩٧٦.
١٦. توشيهيكو إيزوتسو : الله والإنسان في القرآن ، علم الدَّلالة الرؤية القرآنيّة للعالم،تر: هلال محمد الجهاد ، مركز دراسات الوحدة العربية ،ط١ ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧.
١٧. غيضان السيد علي : فلسفة الدَّين من الإرهاصات إلى التكوين العلمي الراهن ، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ، ط١ ، لبنان ، بيروت ، ٢٠١٩.